مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: المحـــــرر

التاريخ : ١٩٧١/٥/٢٤

# رأي حول احداث القاهـرة

بعد رحيل القائد المعلـــم جمال عبد الناصر ، اصبـح الحوار والنقاش والجـدل ، وربما الاختلاف في الراي ، ضرورة سياسية تحتمهـــا المصلحه القوميةمن اجل الدفاع عن المسيرة العربية الثورية ، التي كانت ثورة يوليو المجيدة طليعتها ورافعة راياتها ·

لماذا لم يكن هذا الامـــر واردا في عهد عبد الناصر ، وبنفس الحده التـي يفرض نفسه فيها الان ، فنسبب بسيط هو ان عبد الناصر ، بعبقريته الفذة وقدراته الخارقـــه ، وماضيه كنضالـي المجرب ، استطاع لا ان يجسد جماهير الامة العربية وحسب . بـل واستطاع أن ينتزع ثقتهـــا الواسعة بقدرته على قيـادة السفينه والوصول بها الـى مرافيء الامان دون أي تنازل او مساومه على المباديء التي امن بها ، ودون اي انتقاص من شرف الوطن والانســان الذي يحيا فوق ترابه · فوق هذا كله ، كان عبد الناصـر استاذا تكتيكيا يتقن فـــن الحوار ، بالكلمة كما بالمدفع ، يساعده على ذلك رصيد من ثقه الشعبية وايمان مـــن الجماهير لم يتوفرا منذ صلاح الدين لاي زعيم عرفته هـــذه المنطقة من العالم ·

وعبد الناصر قد مضى ، ولكنه لم يورثنا الفراغ كمـا حلا ويحلو للكثيرين من اعدائه وبعض مدعي الولاء لثورته ان يقولوا ·

لقد ترك لنا عبد الناصـر ارثا يفوق الكثير مما اورثـه بعض العظام من قادة الشعوب الذين لا تزال اعلام افكارهـم ترفرف فوق اوطانهم ·

ترك لنا الارث العقائـدي الفكري ، والاخلاقية السياسية واسلوب العمل ، واخيرا ترك لنا ذلك الاحساس العظيـم بالقدرة على الصمود والتحدي ضد الاستعمار والتخلـف مقرونا بطموح قومي انساني طالما غاب عن نفوسنا بفعـل مئات السنين من حكم الاجنبي

وظلام الاقطاع ..

تركنا عبد الناصر وقوفا على اقدامنا ، جباهنا في الشمس لا في الرغام رغم الهزيمة العابرة التي يحاول الاستعمار ومن هم له بيننا من حكام وافكار مشبوهه ونفسيات مهزوزة ان يجعلوها هزيمة ابدية خالدة .

لقد مضى عبد الناصر بعد ان حقق اكبر واضخم انجاز يمكن لزعيم ان يحققه ، وهو النهوض بالشعب الى مستوى الاستغناء عن الزعيم الظاهرة، الزعيم القادر على صنع كل شيء نيابة عن الشعب .

تركنا عبد الناصر ونحن قادرون على المضي بدونه . كتابه بين يدينا افكارا واضحة ، وسيرته امام اعيننا شعاعا من ضوء نهتدي به كلما ادلهمت بنا الليالي واسودت الايام .

ولكن ..

لا بد اليوم من الحوار ، من النقاش والجدل ، فباب الاجتهاد يجب ان نشرع ابوابه .

ولكن ايضا ...

لا بد ان يتم ذلك على ارضيه الفكر الناصري وضمن اطار المؤسسات التي اوجدها عبد الناصر وناضل من اجل ترسيخها وتدعيمها !. ولم يفعل ما فعل عن هوى وانما فعل ما فعل لانه كان يرى .

كان يرى المستقبل ، وكان يعرف انه سيمضي ، وكان يحرص على ان تستمر القافلة بعد الرحيل .

**

هذه كلها مقدمة ، من اجل محاولة لابداء الرأي فيما تعرضت له عاصمة الامة قبل ايام من احداث ، لا يستطيع المواطن العربي الحر ، من اي موقع له ، الا ان يأسف لها ويحزن ، تماما كما كان الرئيس السادات اسفا لها وحزينا وهو يسرد تفاصيل اخبارها .

واسارع قبل قول كلمتي بتسجيل ما يلي :

● اولا ـ ان ما سمعناه وقرأنا عنه من احداث كان مذهلا لنا حتى الانشداه : ما من عربي تصور ان يحيا ليوم يسمع فيه من القاهرة وعن القاهرة اخبارا واحداثا دملت قلبنا اخبار مماثلة لها ما اكثر ما سمعناها ـ بحزن ومرارة ـ من اكثر من عاصمة عربيه .

واني اعترف اني ما زلت مذهولا ومشدوها وتحت وطأة ازمة نفسية قاسيةاحاول جاهدا ان اتحرر منها لكي لا انسى اننا ما زلنا في حالة حرب مع اسرائيل ·

● ثانيا ـ انني ارى احداث القاهرة بعين قومية لا قطرية ، ومع احترامي وتقديري لاي قلم قطري يعالج هذه الاحداث ، فاني اشعر بان هذا القلم لا يستطيع ان يقف عند اشياء كثيرة قد يقف عندها القلم القطري سلبا او ايجابا · ان ما يهمني من العربية المتحدة، كان ولا يزال، موقفها التاريخي من قضايانا المعاصرة المصيرية · واني لاعترف باني ارفض ان اقف امام أي قضية شخصية او محض قطرية لأعين على ضوئها موقفي من القاهرة وثورة القاهرة ·

● ثالثا ـ انني وانا احاول ابداء الرأي في احداث القاهرة ، واذكر ههنا بمقدمة هذه المقالة ، لا اسعى ، بل ارفض ، ان يختصر كلامي وحديثي لاصنف بعدئذ ان كنت مع او ضد ··· وان الله يحب المحسنين ، لا سيما واني قرأت وسمعت لمؤيدين ومعارضين ممن ارفض ان اضنف في خاناتهم او اسجل في مواقعهم · ويحضرني في هذه المناسبة بيت شعر للجواهري قال فيه :

ونحن اعلم من هم ولمن هم

ولمن تمثل هذه الادوار

وغالب ظني وعظيم املي ان لا يؤخذ من في القاهرة ـ ونحن نمر في مرحلة حاسمة ومصيرية ـ بالصداقات الطارئة او العداوات الطارئة · فغدا ، وعلى ضوء المقاييس الناصرية الثانية نحدد فرزنا الجديد ·

والان نحاول قول كلمتنا ، وهي لا تحمل الا هويتي الشخصية كمواطن عربي حمل راية عبد الناصر ولا يزال ·· كواحد من جماهير ٩ و١٠ يونيو التي قالت لا للهزيمة ونعم للرئيس ·

واستهل ذلك بقرار اجمع الشعب عليه وهو ان المسيرة العربية الناصرية كحركة نضاليه تستهدف الثورة على نوعين من الحدود :تلك التي تفصل بين قطر عربي واخر ، وتلك التي تفصل بين طبقة واخرى في المجتمع العربي الواحد ، مستلهمة ـ لتحقيق هذه الثورة ـ تاريخ امتنا

ونضالها عبر السنين ،منفتحة على جميع التجارب الثورية في العالم دون اي تعقد او احساس بالنقص ·· ان هذه المسيرة والنضال لحمايتها ، والدفاع عن مضامينها المترجمة باقوال وافعال عبدالناصر هي الاساس، وهي المقياس للحكم على اي حدث سياسي والمسؤولين عنه، سواء في القاهرة او في اية عاصمة عربيه اخرى ·

ومن هنا فان الموقف من الوحدة العربية والمحاولات الجادة الهادفة لتحقيقها ، ثم الموقف من الاشتراكية والنضال من اجل تطويرها وترسيخها ، ودون فصل بين الموقفين الواحد منهما عن الاخر هما الميزان، الذي نستطيع من خلاله تقييم ما جرى ويجري في القاهرة · لانني اعرف اشتراكيين غير وحدويين وانا لست من رأيهم، هكذا علمنا عبد الناصر ، كما اعرف وحدويين لا يؤمنون بالاشتراكية وانا ايضا لست منهم وهكذا ايضا علمنا عبد الناصر ·

ان اي انكفاء قطري ، اشتراكيا كان ام ليبراليا هو ضد الناصرية ، تماما كأي انفتاح وحدوي خادع لا يؤمن بالاشتراكيه ·

يبقى بعد هذين المعياريين الثابتين القضية الطارئة،ولكنها في نفس الوقت القضية المصيرية: قضية الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية ، وما يسمى دبلوماسيا بحقوق شعب فلسطين ، وما يسميه ثوار فلسطين بتحرير الارض المغتصبة واعادة بناء الكيان الفلسطيني الديمقراطي التقدمي ·

وابادر انى القول ههنا باني لست من الذين يلعبون ورقة القضية الفلسطينية للاحراج والتصنيف · ولعلي بحكم موقعي من اكثر المدركين لخطورة هذه القضية وصعوبتها وتعقيداتها · واذكر في هذا المجال للتاريخ اني سئلت ذات يوم عن رأيي في قبول مبادرة روجرز من مسؤول كبير في القاهرة فأجبت :

ـ قد لا يكون في وسعكم اليوم كقادة لحركة التحرير العربية ان تقدموا على حرب التحرير واحراز النصر التاريخي الحاسم ، ولكن في وسعكم ان تبقوا الباب مفتوحا لاجيال قادمة قد يكون حظها ـ على جميع المستويات عربيا ودوليا وفلسطينيا ـ ان تقوم بهذه المهمة القومية المقدسة ·

وكأي عربي مسحوق ، هل لي غير ان اتأمل وانتظر ·

نعم ، لي ان اتأمل وانتظر ، ولكن علي ان اكافح ايضا واناضل كي تأتي الايام محملة بما تأملت وانتظرت ··

وسأفعل ، على طريق عبد الناصر ، افكاره في ذهني وسيرته في قلبي واخلاقيته شعاعا يضيء لي الطريق كلما ادلهمت الليالي واسودت الايام، سأكافح وسأناضل :

ضد الاستعمار والصهيونية لانهما اكبر عائق على طريقي في سبيل مسح الحدود التي تفصل بين قطر واخر ، وفي سبيل اذابة الفوارق التي تفصل بين طبقة واخرى ·

اذن ، دون اي مزايدة ، نقول رأينا ، بان ابقاء الباب المفتوح امام الامه لتحرير الوطن المحتل في فلسطين ، هو المعيار الاخر الذي لا يجوز ان يمس ولو على حساب تحرير الارض العربية التي سلبت في حرب ١٩٦٧ ·

**

على ضوء هذه المعايير استمعت لخطاب الرئيس السادات امام اعضاء مجلس الامة فاذا بالخط كما هو دون اي تغيير ·

بعد الكلام تبقى المسيرة ·· الترجمة العملية للكلام ، فهي في النهاية الحكم الذي لا حكم بعده ·